مؤتمر ومعرض الخليج للتعليم، لندن



دَمَقرطة التعليم عالمياً:

الحل الصحيح في الوقت الصحيح

مؤتمر الخليج للتعليم 2013: تسهيل الابتكار والتغيير

**سعادة الدكتور طلال أبوغزاله**

رئيس

جامعة طلال أبوغزاله

[www.tagiuni.com](http://www.tagiuni.com)

**المحتويات:**

1. العيش في حلم يتحقق
2. تلك الطرقات
3. مجتمع المعرفة
4. الانتقال من المباني المادية إلى العالم الافتراضي
5. جامعة طلال أبو غزاله وآلية عملها
6. التعلم: سلعة أم خدمة؟
7. تحويل التعليم في العالم العربي
8. خطوة نحو الأمام

1. العيش في حلم يتحقق

قبل أربعة عقود، أنشأت مجموعة طلال أبو غزاله، وكانت وقتها لي حلماً أصبح حقيقة.

كان عمري لم يتجاوز العاشرة وكنت أمشي لساعات وساعات في كل يوم لأقطع المسافات بين البيت والمدرسة تعصف بذهني وقتها جملة من الأفكار والمخاوف أيضاً أهمها حلمي ورغبتي في أن أبني مؤسستي الخاصة بي.

كان حلمي أن أبني شيئاً مستداماً ومثيراً للإعجاب.

أن أبني شيئاً لنفسي.

ولأثبت للعالم بأسره أنَّ اللاجئين الفلسطينيين بمقدورهم التغلب على مصاعب الحياة وتحقيق النجاح والتنافس مع أقوى الأقوياء.

وبمساعدة كثير من أصدقائي المخلصين وفريق عمل من الموظفين الأوفياء والمجتهدين تمكنت من تحقيق هذا الحلم وعيشه. إنني على ثقة تامة أنَّ الأحلام يمكن تحقيقها فعلاً.

لقد كانت غايتي أساساً الترويج لحقوق الملكية الفكرية والاستمرار في بناء مجتمع المعرفة في المجتمع العربي وحول العالم.

لكنَّ مجموعة طلال أبو غزاله مع مرور السنين وسّعت من نطاقها كثيراً وتضاعف عدد الشركات التابعة لها وأصبحنا قادة عالميين في عدد كبير من الخدمات المهنية.

وعبر العقود، امتطينا موجة التغيير وواكبنا التطور التكنولوجي وأعدنا هيكلة أنفسنا بما يناسب هذه التطورات. لقد كانت بالفعل عملية حيوية ودينامية لدرجة لا تصدَّق.

اسمحوا لي باختصار أن أشير إلى التجارب والمعالم الأساسية التي صاحبت نمو مجموعتنا.

نوَّعنا خدماتنا

* لدينا 28 شركة متخصصة تقدم 50 خدمة مهنية وتعليمية واستشارية في مجال الأعمال وخدمات أخرى (حلول البرمجيات، الترجمة، الخدمات القانونية، التوظيف، إلخ)

وسَّعنا رقعة تغطيتنا الجغرافية:

* 80 مكتباً يعمل فيها المواطنون والوافدون في كل بلد و150 ممثلاً وطنياً في جميع أنحاء العالم.
* قمنا مؤخرا بفتح مكاتب لنا في كل من كابول وجنيف ولاغوس.

أصبحنا منظمة المعرفة:

* أحْدَثْ البُنى التحتية في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحلول الإلكترونية والخبراء المحترفون في كافة القطاعات.
* اطلقنا الدبلوم الدولي لمهارات تكنولوجيا المعلومات بالتعاون مع هيئة الامتحانات الدولية في جامعة كامبريدج بهدف محو أمية الأنترنت.

أنشأنا أصولنا الخاصة في مجال الملكية الفكرية

* 80 اختراعاً لعمليات مبنية على الويب.
* تأليف ونشر ستة قواميس في مجالات متنوعة.

سخرنا قوة المعلومات:

* 20 قاعدة بيانات تدعم خدماتنا بموارد لا نظير لها
* في شهر كانون الثاني 2013، ترقبوا انطلاق الموسوعة الرقمية العربية تاجيبيديا التي تبدأ بمليون مدخل.

نخدم المجتمعات التي نعمل فيها:

* 64 مشروعاً من مشروعات المسؤولية الاجتماعية في مجال بناء القدرات البشرية.
* ترأست شخصيا العديد من مبادرات المسؤولية الاجتماعية العالمية.

نؤمن بالابتكار والتنافس:

* 36 مرتبة أولى احتلتها مجموعتنا في سعينا المتواصل نحو الإبداع والابتكار.
* يدفعنا منافسونا للسعي الدؤوب نحو التميز وينبهوننا أنه لا يجب علينا أن نرتكب الأخطاء ويبقوننا في حالة من التأهب الإنتاجي.

نحن مجموعة ممتثلة لكافة القوانين:

* لم يصدر بحقنا أي اتهام قضائي منذ انطلاق المجموعة عام 1972

ما زلنا نعمل على تعزيز اسمنا التجاري العالمي:

* المجمع العربي للملكية الفكرية يطلق قريباً جمعية الأسماء التجارية العربية (بناء على خبرتنا في حماية الأسماء التجارية وتعزيزها) لتعزيز أسماء العلامات التجارية العربية.

نحن مزودو خدمات الإنترنت لأنفسنا:

* نحن نمتلك ونسيطر على خط الإنترنت الآمن ذي السرعة العالية الخاص بنا.
* نحن نحظى بسحابة خاصة بنا TAG-Cloud
* أول سحابة حاسوبية للقطاع الخاص في العالم العربي
* نحن الآن مزودو الخدمات الاستشارية حول الحوسبة السحابية

نحن نبني حاجزاً بين العائلة والشركة العائلية:

* جميع مكاتبنا وعملياتنا وخدماتنا يديرها مديرون تنفيذيون ومهنيون وخبراء من أعلى المستويات من غير أفراد العائلة.

نعمل بجهد وجد أكثر فأكثر في كل وقت وحين لنبقى في المقدمة:

* 14 برنامجاً تدريبياً داخلياً إلزامياً
* ضبط الجودة وتقييم الأداء ومؤشرات الإنتاجية لكل شيء نفعله لتحقيق التميز
* بالنسبة لنا:
	+ قصص الإخفاق ليست القاضية
	+ قصص النجاح ليست النهاية
	+ كلاهما جسر يقود للآخر

وعندما تعود بي الذاكرة إلى تلك الأيام الأولى المبهجة رغم ما اكتنفته من مصاعب وتحديداً في عام 1972 عندما بدأت رحلة مجموعة طلال أبو غزاله فإنني أشعر بالفخر العظيم على ذلك الطريق الذي سرنا به في رحلتنا وعلى جميع الإنجازات الكثيرة التي حققناها.

ومع ذلك، أشعر أنَّ كل هذا العمل الآن قد جهَّز مجموعتنا اليوم لواحد من أهم مشروعاتنا وأضخمها: جامعة طلال أبو غزاله.

فالتعليم واحد من الأسس التي تقوم عليها الحياة المثمرة والجيدة والتعليم أداة تساعدنا على تفهم أفضل للعالم من حولنا وتفهم المكان الذي جئنا منه وتفهم أنفسنا أيضاً.

*لكنَّ التعليم يجب أن يتاح لجميع البشر.*

ومع كل ذلك، يسترعي الانتباه أنَّ كثيراً من شبابنا الواعد محروم من فرصة التعلم فكثير منهم لا يملكون من المال ما يساعدهم في التعليم في حين نرى غيرهم وقد دفعته الحياة إلى العمل لمساعدة ذويهم مبتعدين بذلك عن هدفهم في التعليم والتعلم.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف لنا أن نكافح ونجد لإدماج هؤلاء جميعاً بدلاً من إقصائهم؟ هذا السؤال الملتهب الذي استقر في وجدان فؤادي وروحي.

لقد بدأنا العمل لتحقيق هذه الغاية ومن هنا جاءت هذه الجامعة، جامعة طلال أبو غزاله، لتحمل رسالة تيسير التعليم عالي المستوى عن طريق الشابكة (الإنترنت) ليصل إليه أولئك المحرومين من التعليم الذين لقوا الإقصاء في التعليم ومن ثمَّ الإقصاء في مكابدة الحياة ذاتها.

نحن نريد بكل معنى الكلمة أن نجلب التعليم لهؤلاء ليصل إلى عتبة بيوتهم بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه وبغض النظر عن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

لتغيير حياة الناس

لمضاعفة الفرص

للمساهمة في عالم أكثر تعقَّلاً

وإنني لأرى في ذلك رسالة نبيلة. وهي في الوقت نفسه مهمة شاقة. مهمة تستدعي من مجموعة طلال أبو غزاله أن تقدم أفضل ما عندها سواء أكان ذلك من خلال تقانة السحابة الإلكترونية أم من خلال خط الإنترنت المخصص أو من خلال صقل المهارات الإبداعية لكوادرنا في جميع مكاتبنا حول العالم.

لكنني أستطيع أن أضمن لكم أنَّ رسالتنا سوف تُنجَز وتتحقق، فالفشل ليس ولن يكون خيارنا.

إنني متحمس جداً لجامعة طلال أبو غزاله. فأنا أرى فيها تتويجاً لجهودنا فبعد أربعين عاماً على تأسيس مجموعة طلال أبو غزاله، أجد نفسي في نهاية البداية!

الآن اصبح لدي الفرصة والقدرة على اختصار تلك "المسارات" وتقليص المسافات والتغلب على الحواجز لمصلحة جميع الشباب الفقراء في العالم ولمساعدتهم في الاستفادة من نعمة التعلم وفي تحقيق مستقبل افضل لأنفسهم ولعائلاتهم.

وإمكانات فتح آفاق التعليم على هذا المدى الكبير والراقي يغمرني بالسعادة والترقب.

1. **تلك الطرقات!**

لا تخطئ. فتلك الطريق الطويل التي كنت أقطعها إلى المدرسة زمن الطفولة كانت عنصراً حاسماً في سبب وجودي الآن كما أنا الآن وسبب فيما أفعل الآن.

ولدت في يافا في فلسطين ودرست في المدرسة الأرثوذكسية إلى أن هُجِّرت في عمر العاشرة.

وبعد التهجير من فلسطين، علم والدي أنَّ أطفاله سيحتاجون إلى شيء يتجاوز مجرد السلامة البدنية في هذه الأوقات الصعبة. ولذلك، بذلك ما بوسعه بأن يورِّثنا شيئاً لم يرثه هو نفسه، شيئاً يمكننا أن نحمله معنا حتى لو كنا فقراء وبغض النظر عما يحدث لنا. كان ذلك الميراث هو العلم.

وأقرب مدرسة علينا كانت المدرسة البروتستانتية في صيدا على مبعدة عشرة كيلومترات. لم يكن هناك حافلات ولا قطارات، ولم يكن هناك بديل عن المشي ساعتين كل يوم. وبما أنَّ أول حصة دراسية كانت تبدأ الساعة 6:45 صباحاً فكان ذلك يعني أن أخرج من البيت قبل طلوع الشمس.

ساعتان للوصول إلى المدرسة. أتأمل تلك المسافة الآن بالنسبة لطفل لم يتجاوز العاشرة من عمره. ثم أشيح النظر إلى أحفادي. اليوم، لا أعتقد أنَّ أحداً منهم سيمشي لأكثر من عشر دقائق ليصل إلى مقصده، بل قد أصبح لهم سائق يوصلهم إلى المدرسة وإلى النوادي الرياضية وإلى دروس البيانو وإلى أي مكان يرغبون.

كنت أستيقظ الساعة 5:30 فجراً وأنزل إلى الشارع. لم يكن لدي القدرة على شراء مظلة أو معطف يقيني من المطر والبرد. وعندما تمطر السماء، أو عند البرد خاصة في الصباح البارد، لم تكن تلك تجربة جيدة لم تكن سيراناً أو نزهة في الحديقة. لكنَّ ذلك كله- تلك المعاناة شأنها شأن أشياء أخرى عانيت منها في حياتي-تبين أنها كانت نعمة يُحسد المرء عليها.

لم أتذمر قط. فالمدرسة كانت تمثل لي كل شبر في طريقي في الحياة. تعلمي كان الطريق الذي نشدته لتحقيق حلمي. فدون ذلك، كنت أعرف أن أحلامي لم تكن إلا أوهاماً. أردت المستقبل لكنني علمت أنّ الطريق إلى المستقبل له ثمنه. ودفعت الثمن بكل سعادة وبكل رغبة.

وما زلت أتذكر اليوم الأول في مدرستي.

***في ذلك الصباح، كان المطر منهمراً بغزارة طيلة طريقي إلى المدرسة. وعندما دخلت إلى صفي بدوت وكأنني استحممت وأنا مرتدٍ لملابسي. وبالمناسبة، لم يكن في بيتي مكان للاستحمام.***

رآني الأطفال الآخرون بهذا الشكل فانفجروا ضاحكين. حتى المعلمة ابتسمت لي فقد شعرت بالحيرة. سألتني إذا ما كنت قد غمست نفسي في الماء فأجبتها إنني كنت أمشي إلى المدرسة. وقد كان الأمر واضحاً لكنها أرادت أن تعرف من أين مشيت وعندما ذكرت لها أنني مشيت من قرية الغزية في الجنوب أصيبت وأصيب الأطفال بالذهول. لقد صدمهم أن مشيت تلك المسافة على الأقدام وبهذه العمر النضرة. عنده، شرحت لهم أنه لم يكن لدي أي خيار آخر إذا ما كنت أريد الذهاب إلى المدرسة. فلم يكن في قريتي مدرسة.

عندها عمَّ الصمت الغرفة.

في اليوم التالي، دخلت الصف وصفّق الجميع لوصولي فقد شعروا بالذنب لأنهم ضحكوا علي في اليوم السابق. أما الآن فقد أبدوا لي الاحترام ومدوا لي يد الصداقة. هل كان ذلك شعور جيد؟ أليس جميلاً أن تحظى بتقدير زملائك؟ لقد حمل ذلك لي معانٍ خاصة جداً.

عندما التحقت بالجامعة الأمريكية في بيروت كنت قد حصلت على منحة دراسية كاملة وكنت أتلقى الوجبات الغذائية الثلاث التي تضمنت الفواكه التي كانت وكأنها الحلوى التي تقدم بعد الطعام. لكنني لم أكن آكل الفواكه بل كنت أوفرها لكي ارسلها إلى أسرتي التي لم يكن لها قدرة شراء الفاكهة. وكما كان شعوري رائعاً عندما كنت أقدمها لهم. وعندها بدأت أشعر أن وقت إعالتي للغير قد بدأ مبكراً.

لعلكم تعتقدون أنَّني كنت أكره المشي تلك المسافة إلى المدرسة ولعلكم تعتقدون أنني لم أكن أحب نمط حياة زملائي في الدراسة. وفي وقت ما كنت أشعر بذلك بالفعل. لكنني لم أشعر يوماً أنني فقير أو مسكين أو محروم. لم أكن أبالي ابداً إذا ما كن لدي حذاء أم لا. وعندما كنت أحصل على حذاء جديد كنت أتباهى به أمام زملائي.

رأيت الطرق الطويلة فرصة. وعادة ما كنت أحمل كتاباً وأقرأ به أثناء الطريق. أو كنت أراجع دروسي المدرسية للتأكد من حفظي لها. لكنَّ الشيء الذي أحببته أكثر من أي شيء آخر في الطريق كان العزلة. فالمشي مدة طويلة أعطاني الفرصة للتفكير والتأمل والحلم والتفكر في الحياة التي تنتظرني. كيف سوف أتعامل مع تغريبتي؟ هل سأصبح مثل أبي غير قادر على فعل شيء هل أكون مسحوقاً بالمأساة التي حلت بنا أم هل سأبدأ حياة جديدة؟

عندما أصبحت مستعداً لدخول المدرسة الثانوية، كنت أنتقل إلى بيروت بالحافلة. وقد سمعت وقتها عن جمعية المقاصد الإسلامية الخيرية التي كانت تدير مدارس ومستشفيات للفقراء بل أهم من ذلك كله كانت تمنح المنح الدراسية للطلاب المستحقين. ذهبت إلى بيت محمد سلام رئيس تلك الجمعية وطرقت بابه وطلبت رؤيته. كنت محظوظاً باستقباله لي.

جلست وقلت له: إنني لاجئ فلسطيني وأريد أن أكمل دراستي لكنني لا أملك قرشاً واحداً. لذلك إذا وعدتك أن أكون الطالب الأمثل على مدار العام فهل ستعطيني المنحة الدراسية؟

"وماذا لو لم تكن كذلك؟"

أجبته: "إذا مر الفصل الدراسي الأول ولم أكن ذلك، فيكنك أن تفصلني"

عندها أخرج ورقة وكتبه عليها ملحوظة إلى مدير المدرسة. وهكذا حصلت على المنحة.

كدت أطير من الفرح وفعلاً حافظت على وعدي بالتفوق الدراسي ونتيجة لذلك تمكنت من الحصول على منحة الدراسة الجامعية من خلال الأونوروا، الوكالة التي أُنشئت لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم. لقد كنت لاجئاً ولم يكن في جيبي قرش ولم يكن لي فرصة سوى الالتحاق بالجامعة والفوز بمنحة الأونوروا الوحيدة آنذاك التي تعطى للطالب الأكثر تفوقاً في المرحلة الثانوية في لبنان (المعاناة! حقاً) وكانت الجامعة الأمريكية في بيروت الجامعة الأكثر تالقاً في نظري والتي كنت أتطلع للالتحاق بها. ومن هنا بدأت أولى بصائري ومن هنا قُبلت في منحة كاملة تشتمل على السكن والطعام والمصروف اليومي.

بداية، التحقت بقسم الأدب الإنجليزي لأنني كنت اعمل في الترجمة. أحببت اللغة وأحببت أعمال شكسبير ربما أكثر مما أحببت التجارة والأعمال. كنت أعتقد أن الأدب الإنجليزي كان طريقاً لنجاحي فإذا ما تمكنت من مخاطبة الغرب والعالم بلغة دولية فلن يكون هناك أي باب موصد أمامي. توجهت إلى المسجل فوجدت أن مقاعد اللغة الإنجليزية قد انتهت وكان الشاغر الوحيد أمامي موجود في قسم إدارة الأعمال فنصحني صديق لي أن أدخل ذلك المجال ومن ثم أغير التخصص. فعلت ذلك لكنني بقيت في التخصص الذي أحببته حباً كبيراً.

إنه القدر الذي قد يحول مسار الحياة لأبسط الأسباب. وعندما تصل هذه الفرصة عليك انتهازها فوراً دون إبطاء.

تلك التضحيات والمعاناة التي ذكرت سالفاً كانت في الواقع نعمة علي لأنها كانت أساساً لتكوين الشخصية فهي تشكل جزءاً مما أنا عليه الآن ولا شك أنها مثلت دوراً مهماً بما وصلت إليه من الناحية المهنية تحديداً.

ولعل أهم ما في الأمر أنَّ هذه التجارب ألهمتني طريقة التعامل مع العوائق التعليمية والتغلب عليها والتي يواجهها اليوم ملايين الشباب وأسرهم في العالم.

واليوم، أصبحت جامعة طلال أبو غزاله رسالتي الأولى وهي بكل بساطة رسالة. نعم رسالة.

مجتمع المعرفة

أنتم وأنا محظوظون لأننا نعيش هذه الحقبة غير المسبوقة في التطور الإنساني. والدليل على ذلك ماثل أمامنا ومن حولنا. انظر إلى الهاتف الخلوي في جيبك فهو يتمتع بقوة حاسوبية أكبر من نظم الحاسوب التي قادت مهمة أبولو (11) إلى القمر قبل أربعين عاماً.

لقد كانت تكنولوجيا المعلومات ثورة حقيقية جذرية غيرت كل نظام من نظم الصناعة في العالم بل غيرت حياتنا الشخصية والعملية على أمل الوصول إلى مستقبل أفضل.

ومن هنا، جاءت تقانة المعلومات والاتصالات الجديدة بفرص غير مسبوقة لتمكين النفاذ العالمي للتعليم. لكنَّ ذلك بتقديري بطيء نسبياً ولو قيل لنا إن هناك نظاماً تأخر عن الركب في الثورة التكنولوجية لقلت إنه التعليم.

ولم يتغير هذا النهج عبر أجيال عدة وبقي التعليم غير موات بل متعارض مع التقدم الذي نشهد اليوم.

لقد ازدهرت صناعات كثيرة أخرى لكن التعليم العالي ما زال متأخراً، لماذا؟ دعونا ننظر على سبيل المثال في الطريقة التي تتفاعل فيها مؤسساتنا التعليمية مع الطلاب.

"الصيرفة" هي المصطلح التربوي الذي أطلقه المربي والفيلسوف البرازيلي باولو فريري ليصف المنهج المعاصر للتعليم قائلاً "إنه نقل الطلاب ليصبحوا عناصر للتلقي. إنه يسعى إلى السيطرة على التفكير والعمل إنه يقود الرجال والنساء إلى تعديل أنفسهم وفقاً للعالم وكبح قدراتهم الإبداعية."

ومن الطرق الفصيحة التي يمكن تحديد الوضع فيها أن نقول إنها منظومة معطوبة.

فهذا النموذج يحدد منهجاً على اساس أنه يفي بجميع الحاجات في عالم لا يمكن فيه تعريف الحلول للمشكلات بسهولة. وإذا ما وافقت على هذا الرأي فعندها سوف تتفق معي على أن العلاقة بين المؤسسات التعليمية والطلبة يمكنها أن تتغير نحو الأفضل. ومن خلال هذا النمو المتسارع لإمكانات الإنترنت من الممكن تطوير هذه العلاقة وترسيخها لتمهيد "ميدان اللعب" ولتحفيز التفاعل الإبداعي.

هذه التقانة تغير بيئة إنشاء المعرفة تغييراً جذرياً كما تغير نشرها واكتسابها فهي بذلك تعيد صياغة المفهومات الرئيسية التي يقوم عليها التعليم التقليدي وعلم التربية.

ونتيجة لذلك، ليست الحواجز المادية وحدها ما ينبغي التغلب عليه بل يجب التغلب أيضاً على المعوقات المعرفية. فعلى سبيل المثال، أظهرت الألعاب الإلكترونية نجاحها في تعليم المهارات العقلية والفكرية والمادية للأطفال الصغار وللمراهقين الذين يعانون من القيود الفكرية وغيرها من القيود. وبالفعل، فإنها تساعد شيئاً فشيئاً على التغلب على القيود التقليدية.

ولذلك لا بد للمفكرين والقادة وصناع السياسات والتربويين أن ينظروا بحرص في مضمونات وآثار البيئة التكنولوجية الجديدة على النماذج التقليدية للتعليم. وكجزء من هذه العملية، عليهم أن ينظروا بحرص فيما إذا كانت الطرق الاعتيادية للتعليم ما زالت قادرة على الاستجابة بالكامل للطريقة التي يتعلم بها هذا الجيل والأجيال القادمة حول العالم.

برأيي المتواضع‘ لا أعتقد ذلك.

وبكلمة أخرى، إننا بحاجة إلى طرق تعليمية مبدعة لمسايرة التقدمات التكنولوجية.

لكنَّ فرصة إيجاد منظومة تعليمية جديدة عالمية يمكن الوصول إليها وديمقراطية في العالم لا يمكن أن تُبنى بمجرد التعويل على الأدوات القديمة. بل لا بد من إتاحة مجموعة متكاملة من الأدوات الطيّعة إذا ما اردنا أن نتيح لجميع الطلاب في العالم أغنياؤهم وفقراؤهم في الدول النامية والمتقدمة المدنيون منهم والقرويون الفرصة العادلة لتحقيق كل إمكاناتهم بصفتهم بشراً وذلك من خلال تعليم ذي مستوى عال من الجودة.

التعليم في جوهره يحصد المعرفة ويضاعف من إمكانات الفرد وما إن يحصل الإنسان عليه فإنه لم يبقى أحد في العالم مجرداً من تعليمه. ولا ينبغي إزالة المعرفة التي بدأت تشكل جزءاً من كينونة الإنسان نفسه.

وفي الوقت نفسه، مع اعتبار ثورة المعرفة، تشكل ضرورة تأسيس قواعد صلبة للتعليم الحجر الأساسي أهمية كبرى. ولذلك، لا بد من ممارسة الضغوط على فتح الحدود التعليمية ودفعها إلى الوراء للجميع. وقد حث على ذلك مختلف الجهات من حكومات ومؤسسات ووكالات دولية ومنظمات غير حكومية وعائلات وعليها جميعاً أن تنتبه إلى هذه الضرورة الثمينة إذا ما أردنا أن نحقق المستقبل الأفضل لجميع أطفالنا.

وانا استخدم ضمير "نا" عن قصد. لأننا اذا كنا جديين بشأن توفير تعليم عالمي حقيقي فلعينا أن نؤمن بأن الطفل الفقير في إفريقيا هو طفلنا.

وأن مشكلة افتقار الفنيات في أفغانستان للتعلم هي مشكلتنا.

4- الانتقال من المرحلة الإلكترونية

من خلال التزام مجموعة طلال أبو غزالة والتزامي الشخصي، فقد حققنا نجاحا في التعليم "التقليدي".

لقد أسست كلية طلال أبو غزالة للدراسات العليا في إدارة الأعمال في الأردن، وهي الكلية الوحيدة في العالم العربي التي تقدم برامج ماجستير معتمدة من مؤسسة الاعتماد الدولي لبرامج إدارة الأعمال FIBAA. إضافة إلى ذلك، فقد اطلقنا كلية طلال أبو غزالة الجامعية في البحرين. وقد أنشأت في ثمانينات القرن الماضي في الجامعة الأمريكية في بيروت- أول كلية للدراسات العليا في إدارة الأعمال في المنطقة وهي كلية طلال أبو غزالة للدراسات العليا في إدارة الأعمال.

وانا فخور جدا بهذه الإنجازات. غير إنني ارغب الآن بالتقدم خطوة أخرى. فما تحمل تبشر به التكنولوجيا، يجعلني ارغب بالانتقال إلى المرحلة الإلكترونية.

دعوني اشرح لكم

لدي 9 أحفاد – وجميع كبروا ونشأوا وهم يعرفون الإنترنت. وقد تعرفوا على تعقيداته في مرحلة مبكرة من عمرهم. فالكمبيوترات المحمولة والهواتف الخلوية والكمبيوترات اللوحية والاي باد كانت ولا تزال "ألعابهم".

وباعتباري جدهم، المولد في عالم أخر، فقد بهرت بكيفية تعاملهم ببساطة مع هذه الأمور. ومدى سهولة وسلاسة عملهم على هذه الألعاب الإلكترونية.

وخبرتهم تتزايد مثل خبرة أي طالب أخر ولد في عصر المعلومات. وفي هذا الصدد، فإنهم يتحدثون لغة مشتركة. وقريبا جدا، فإن عالمهم الافتراضي وعالمهم الحقيقي سيصبحون واحدا- وسيصبح من المستحيل الفصل بينهما.

واذا تقبلنا هذا الواقع، فلا بد أن نعترف، من بين عدة أمور أخرى، بالعلاقة التكافلية بين التكنولوجيا والتعليم. وعلاوة على هذا الإدراك، فإنني ارغب باستخدام التكنولوجيا لدفع عجلة التعليم.

وبراي المتواضع، لا يزال الوصول إلى التعليم النخبوي رفيع المستوى حصريا إلى ابعد الحدود. ولا يزال بعيدا عن متناول العديد من الطلبة ولا يزال يفوق القدرات المادية للعديد من العائلات.

إنني أريد أن احول تجربتي كطفل فقير، وتجارب العديد ممن لا يزالون إلى اليوم يعانون من الفقر، إلى امل بالحاضر. وللمرة الأولى في التاريخ، تسمح لنا التكنولوجيا بان نقوم بتغيير جذري. وللوصول إلى العائلات وأطفالهم الواعدين ونمد لهم يد العون، من الناحية التعليمية.

إن الوصول إلى التعليم رفيع المستوى هو امر واقع لا محالة وقد آن أوانه. وإنني ارغب بأن نتقبل هذا الأمر بالكامل.

وبشكل أساسي، فإنني ارغب بتوفير التعليم رفيع المستوى للجميع. فماذا يعني هذا بكلمات بسيطة؟

تخيل انك من طالب من الأقل حظا من الناحية المالية تعيش في قرية فقيرة تجعل فيها تكاليف السفر إلى الخارج للحصول على التعليم الأمر مستحيلا. حيث تعتبر تكاليف السكن والطعام باهظة. حيث يعتبر الحصول على تأشيرة الطالب حلما ورديا.

تخيل أن السبيل الوحيد لتحسين وضعك والهروب من براثن الفقر هو الحصول على تعليم رفيع المستوى.

ثم تخيل بوابة افتراضية متكاملة تتيح لك الحصول على شهادة من جامعة أمريكية أو أوروبية محترمة أو تدريب مهني من أستراليا أو دروسا في اللغة الصينية من الصين من اجل الحصول على وظيفة في عُمان، بجزء بسيط من التكاليف المعتادة.

تخيل أو أن هناك نظاما قائما يتبع منهجا أساسيا من الطلاب حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم. نظاما لا يعتم بمعدلات الدوران العالية للطلاب، بل نظاما يعتبر فيه نجاح مخرجات التعليم هو الغاية الاسمى وتعليم المهارات العملية في بؤرة تركيزه الأساسي. نظام ينسب نجاحه إلى خريجيه ويحمل المؤسسات التي لا تعد الطلبة بشكل كاف ليكونوا جزء من القوى العالمة مسؤولية ذلك الإخفاق.

تخيل أن يكون كل هذا ممكنا دون الحاجة إلى مغادرة المنزل.

يمكنا التوقف عن التخيل لأنه هذا اصبحا ممكنا الآن. جامعة طلال أبو غزالة تساعد في رأب الصدع التعليمي الموجود حاليا. وهي تقيم جسرا يجعل الوصول التعليم اقرب من المشي إلى المدرسة القريبة من بيتكم.

إن الرغبة في التعليم الدولي مثيرة للإعجاب. وقد تضاعفت اكثر من 4 مرات منذ عام 1975. فحوالي 3.7 مليون طالب سعوا وراء التعليم الجامعي خارج دولهم في عام 2009 مقارنة بحوالي 800.000 طالب في عام 1975، وفقا لتقرير اليونسكو ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

غير أن هذا الأمر يرافقه رسوم تعليمية باهظة إلى جانب التكاليف ضخمة للمعيشة ناهيك عن تعقيدات الحصول على تأشيرات السفر. فالطالب الجامعي الكندي في مجال إدارة الأعمال في جامعة تورنتو مثلا يدفع 14.259 دولارا كنديا كتكاليف تعليم في حين يدفع الطالب الأجنبي 23.075 دولار أمريكي.

وفي هارفرد، يدفع الطالب الأجنبي 38.000 دولار وفي كامبردج 31.400 دولار وفي جامعة ملبورن 34.779 دولار. وهذه مبالغ طائلة، أليس كذلك؟

ويدفع حفيدي، الذي حالفه الحظ بدخول جامعة يال، رسوم تعليم مرتفعة غير أن هذا يمثل فقط ربه التكاليف الإجمالية المرافقة للعيش في الولايات المتحدة.

علاوة على ذلك، تقيد العديد من الدول قدرة الطلاب على العمل ودعم دراستهم. في أمريكا مثلا، يسمح للطلاب فقط بالعمل في الحرم الجامعي. وفي بريطانيا، يستطيع الطلاب العمل 10 ساعات في الأسبوع كحد اقصى.

وتواجه عائلات الطلاب التي تعاني اقتصاديا نفس التحديات في الحصول على تعليم جيد محليا. في أمريكا مثلا، فإن 34% فقط من الطلاب متدني الدخل من ذوي المعدلات العالية يلتحقون بالجامعات النخبوية في الدولة، وفقا لدراسة حديثة أجرتها جامعة هارفرد.

وبالمقابل، فإن التعليم الإلكتروني بكل وضوح هو المستقبل من حيث أعداد الطلاب والقدرة على دفع الرسوم والفرص المتساوية.

ويتزايد عدد الطلاب الذين يلتحقون بصفوف الكترونية بشكل سريع. وبحلول عام 2014، من المتوقع التحاق 22 مليون طالب حول العالم في المساقات الإلكترونية. ووفقا لإحصائيات البنط الدولي، من المتوقع التحاق 150 مليون طالب بالمساقات الإلكترونية بحلول عام 2025.

واذا استمر هذا التوجه، فسيكون عدد الطلاب المتفرغين في المساقات الإلكترونية بحلول عام 2018 اكثر من عدد الطلاب الذي يحضرون الصفوف الفعلية.

وجامعة طلال أبو غزالة تشكل جزء من هذه الموجه والتوجه المميز.

5) جامعة طلال أبو غزالة- ما هو نظام الجامعة؟

كما ذكرت في البداية، فإن رسالتنا هي المساعدة في جعل البرامج التعليمية المعتمدة متاحة أمام الجميع وفي كل مكان. وفي هذا الشأن، وبدلا من المنافسة مع المعاهد والمؤسسات التعليمية، فإننا نقدم تحالفا تعليميا عالميا- بالتعاون مع نخبة الجامعات لتقديم برامجهم التعليمية عبر الإنترنت لتحقيق هذه الرسالة.

وجامعة طلال أبو غزالة عبارة عن منهج جامعي فريد للتعليم: وهي عبارة عن بوابة ومنبر للتعليم رفيع المستوى ونظام تعليم عبر الإنترنت ونظام دفع الكتروني للطلاب وبيئة مخصصة للسحابة الإلكترونية.

اذا ما هو نظام الجامعة من الناحية العملية؟

دعوني أحدد بعض النقاط الأساسية:

* تقديم جامعة طلال أبو غزالة تجربة تعليمية شاملة عبر الإنترنت. وتدمج الجامعة بين البرامج الأكاديمية والمهنية مع نماذج تعليمية عبر الإنترنت لتوفر للطلاب مجموعة متكاملة من المهارات. وبعد تسجيل الدخول إلى بوابة الجامعة، يستطيع الطلاب الوصول إلى مواد المساقات والتدريب الافتراضي والبرامج الجامعية الأكاديمية.

والفرق بين جامعة طلالا أبو غزالة ومؤسسات التعليم عن بعد هو وجود جواز السفر التعليمي وشبكة الخريجين. فيمكن للطلاب متابعة كافة إنجازاتهم والاطلاع على معدلاتهم والتواصل مع الطلاب الآخرين والتعاون في المشاريع.

* إن الشهادة التي يحصل عليها الطالب منا معتمدة حسب الأصول من الجامعات الشريكة.
* التكاليف الوحيدة التي يدفعها الطالب هي الرسوم التعليمية.

علاوة على ذلك، تقوم جامعة طلال أبو غزالة بتحصيل الرسوم المعتادة فقط، وهي ميزة إضافية هامة، بالنظر إلى الرسوم التي يدفعها الطلبة الأجانب.

* اللغة الإنجليزية هي اللغة الأساسية لغالبية برامج جامعة طلال أبو غزالة.

لتحسين مستواك في اللغة الإنجليزية، توفر أكاديمية اللغات التابعة لنا للمتعلمين المهارات اللغوية الضرورية للنجاح في هذه البرامج.

* من حيث المستندات، فإنك ستحتاج إلى نسخة عن جواز سفرك وشهادات المدرسة وكافة المعلومات الضرورية وفقا للجامعة والبرنامج الذي ستقوم بالتسجيل فيه.

مثلا، يطلب بعض من شركائنا العديد من خطابات التوصية والسيرة الذاتية وخطابا شخصيا.

* يتم تحديد متطلبات القبول من قبل المؤسسة الشريكة.

يجب على الطلاب تلبية الحد الأدنى من متطلبات المؤسسة الشريكة من اجل دراسة طلباتهم.

* يمكن دفع الرسوم التعليمية لجماعة طلال أبو غزالة الكترونيا.

يضمن نظام الدفع المحمي والمشفر أمن أموالك.

* توفر جامعة طلال أبو غزالة نظام دعم فني عبر الإنترنت متوفر على مدار الساعة وعلى مدار أيام الأسبوع.
* يستطيع جميع طلاب جامعة طلال أبو غزالة الوصول إلى المكتبة الإلكترونية للجامعة مدار الساعة وعلى مدار أيام الأسبوع.
* تضم جامعة طلال أبو غزالة طاقما من المستشارين الاكاديميين المتخصصين في مساعدة الطلاب في التخطيط لمستقبلهم الاكاديمي.

ويعتبر مركز الوظائف جزء من القيمة المضافة للجامعة، وهو نظام يقدم الاستشارات المهنية والوظيفية إلى جانب خدمات وفرص التوظيف، لإطلاق مشاريع فعلية مع الطلاب الآخرين والخريجين.

ومن خلال شبكة الخريجين، يستطيع الطلاب والخريجون على حد سواء التعاون في المشاريع والتقدم للوظائف والعمل من اجل اطلاق شركاتهم الخاصة.

* تتشارك جامعة طلال أبو غزالة مع عدد من وكالبات التمويل لكي توفر للطلاب ممن يعانون ضائقة مالية المساعدات المالية والمنح الدراسية.

عندما أتحدث للناس عن التعليم الإلكتروني، فإن ردة الفعل العام تكون إيجابية عندما يفكرون في إمكانية توفير التعليم رفيع المستوى للجميع. غير أن السؤال المتوقع هو ما اذا هذا الأمر سيكون على حساب النقاشات الصفية المباشرة والفعلي بين الطلبة ومعلميهم وبين الطلاب انفسهم.

لا انكر أن قدرا كبيرا من التعليم ينتج عن المشاركة الصفية. بالتفاعل الحيوي يضع النظرية الدروس على المحط ولا بد من حماية تقدير هذا الجانب.

لكن، من قال أن هذا المستوى من التفاعل والمشاركة لا يمكن القيام به الكترونيا؟

لا يزال بإمكان الطلاب والمدرسين التفاعل والمشاركة مع بعضهم البعض. فيمكن للطلبة كتابة رسائل فورية وردود أفعال على البيانات التي لا تزال قيد الإنجاز. وعبر الإنترنت، يمكن للمرء الحصول على مجموعة أفكار وأراء اكثر تنوعا وغنى مما يحصل عليه في غرفة صف تضم 20 طالبا. لذلك، تخيل مدى عمق وغنى النقاشات والمحاورات التي تجري.

إضافة لذلك، فإن الناس الذين يطرحون هذا السؤال هم من الناس الذين عاصروا جيلي أو كانوا قبله- ممن لم "يولدوا" وتتفتح أعينهم على الكمبيوترات والأجهزة الإلكترونية. ليس هناك خطأ في ذلك. فما هو إلى صراع تقليدي. فأولاد اليوم يستخدمون أدوات التواصل هذه لتكميل تواصل الفعلي والمباشر. وفي الحقيقة، فإن الوسائل الإلكترونية تكون هي المسيطرة في بعض الأحيان ولا يبدو أن لديهم مشكلة في ذلك.

هذا يذكرني عندما دخلت غرفة الطعام في أحد الأيام لتناول الغداء وكان هناك أحفادي الستة, وكل منهم مشغول باستخدام كمبيوتره المحمول. وسألتهم: لماذا لا تتكلمون مع بعضكم البعض بدلا من هذه الأجهزة طوال الوقت؟ وأجابوا: لكن هذا ما نقوم به يا جدي!

كانت كلية كانيسيوس هي أول جامعة تنضم الى تحالف جامعة طلال أبوغزاله. وتعتبر كانيسيوس أول جامعة خاصة في منطقة غرب نيويورك. وباعتباري مسلما فانه من دواعي فخري أن أتشارك مع جامعة يسوعية لأن ذلك يبين أنه مهما كان المكان الذي جئنا منه وننتمي له أو أي رب نحن نعبد, فان أهدافنا قيما يتعلق بالتعليم تعتبر عالمية وموحدة. كما قامت جامعة طلال أبوغزاله بالشراكة مع كلية ثاندربيرد للادارة وهي التي تم تصنيفها بالمرتية الأولى في برامجها لدراسة الماجستير من بين كليات الادارة الدولية, كذلك عقدت جامعة طلال أبوغزاله اتفاقيات شراكة مع كل من جامعة والدن, وجامعة أميتي, وجامعة باولينغ غرين, وجامعة ليفربول, وهناك المزيد في المستقبل القريب.

كما وقعت جامعة طلال أبوغزاله مؤخرا اتفاقية مع كلية ثندربيرد للادارة الدولية وهي واحدة من جامعات الادارة الرائدة في العالم وذلك من أجل تقديم برامجها على مستوى العالم. كذلك وقعت الجامعة اتفاقية شراكة مع جامعة كامبريدج في ألمملكة المتحدة من أجل تعليم مهارات تكنولوجيا المعلومات.

بالاضافة الى الشراكات مع المؤسسات من أجل تقديم برامج أكاديمية ومهنية وتنفيذية, لدينا اهتمام خاص بدورات اللغات. ومن خلال TAGIMETRIC وهي مراكز الامتحانات في جامعة طلال أبوغزاله, أصبحنا مراكز معتمدة لعقد الامتحانات للمعهد البريطاني. وفي عام 2012, عقدت الجامعة اتفاقية شراكة مع غيناشتيم من أجل تقديم دورات الكترونيا في اللغة الانجليزية والصينية. وفي عام 2008, تم انشاء مركز طلال أبوغزاله-كونفوشيوس من أجل تعليم الماندرية والكانتونية.

 ان مهمة مجموعة طلال أبوغزاله من التعليم الالكتروني تشكل جزءا من خطتها كما يدعمها معرفتها الواسعة في التكنولوجيا ومواردها والتي تعتبر المطلوبة من أجل النجاح. وفيما يتعلق في الجامعة فان الدورات الالكترونية ليست هي المسؤولية الأساسية كما أنها لا تغطي النفقات الملازمة سواء المالية والبشرية للقيام بمثل هذه المهمة.

من خلال هذه الشراكات, أسعى الى المساعدة في تغيير مواقف الناس تجاه التعليم الرقمي من أجل بيان أنه ذو جودة عالية وأنه الطريق للمستقبل.

بالاضافة الى ذلك, يدفع التعليم الرقمي الذي تقدمه مؤسسات دولية رائدة في التعليم العالي الأفراد من أجل فهم أفضل لهم وفي ذات الوقت من أجل التداخل مع الآخرين.

ان الناس والمجتمعات والدول متصلة جميعها مع بعضها البعض

ان التعليم الرقمي يجمع الشباب من ثقافات وديانات ودول متعددة, ومن مجتمعات متقدمة ونامية, ومن المدن والقرى.

لم تعد الخبرة التعليمية محصورة بأربع جدران, ومعلم واحد وبعض الطلاب. بدلا من ذلك, أصبحت الغرفة الصفية الواقعية عالمية كما أنها مجهزة بأفضل التقنيات الموجودة في العالم.

انه بالفعل تحول لا يصدق!

ويا لها من امكانيات مثيرة تقدم لجيل المستقبل في كل مكان.

هل التعليم منفعة, خدمة أم حق من حقوق الانسان؟

**هل التعليم منفعة أم خدمة؟**

**بالنسبة لي, هو ليس سؤال عن أيهما لأنني على قناعة أن التعليم هو كلاهما معا.**

هو منفعة لأن الفرد يحصل على تعليم وهو هبة المعرفة.

انه شيء لا يقدر وملموس, ويتم منحه كدرجة اكاديمية أو دبلوم أو شهادة. وهو يؤهلك من أجل أن تنافس على فرص العمل. وكما كان بالنسبة لي, انه المفتاح من أجل مستقبل جديد وأفضل بكثير.

التعليم هو أيضا خدمة لأنه من خلال المدارس ومن خلال الانترنت, يقدم المعلمون ومدرسو الجامعات دروسهم, كما يقوم الاداريون بعملهم. وبذلك يتم نقل المعلومات والمعرفة الى الطلاب.

وأطرح هذا السؤال هنا لأنني في بداية الأمر رجل أعمال, وفي القطاع الخاص لا تقوم الأعمال على النوايا الحسنة. لكن يتم بناء مشاريع مستدامة وذات جدوى اقتصادية. هناك معاملة تجارية في كل شيء نقوم به.

وباعتباري رجل أعمال عربي يهتم بشكل كبير في الحس المجتمعي والاخوية, أعتقد بأننا نحتاج الى القيام بالتغيير من أجل الابتعاد عن مفهوم "التعليم المجاني" والتوجه نحو "تعليم نخبوي" تستطيع الحصول عليه والوصول اليه.

نريد لجميع الأطفال العرب – وبالفعل جميعهم الحصول على تعليم درجة أولى, تعليم نخبوي دون أن يكون للنخبة. وأكثر من ذلك, فانني أعلن بأن الحصول على تعليم نخبوي هو حق من حقوق الانسان.

من بين اعلان الامم المتحدة/ العالمي لحقوق الانسان هناك 30 مادة تحدد ما هي حقوق كل انسان. وباعتقادي أنه حان الوقت لإضافة الرقم 31 ليكون مخصصا للتعليم.

وفي عام 2011, أعلنت الأمم المتحدة أن الوصول للانترنت هو حق أساسي من حقوق الانسان. وبصفتي الرئيس السابق للائتلاف العالمي لتقنية المعلومات والاتصالات والتنمية, فقد ناضلت من أجل هذا الاعلان وساهمت في صياغته. وباستخدام هذا المعيار, أعتقد أننا نستطيع تحقيق ذات الأمر فيما يتعلق بالتعليم العالي لأن القدرة والتقنية لجعل ذلك حقيقة على أرض الواقع موجودان.

ما نحتاج اليه بالفعل هو الارادة السياسية. لذلك, فانني أناشد قادتنا السياسيين والمعلمين الى الى التنبه الى بعض القضايا والأسئلة المهمة:

* كيف نستطيع جعل التعليم النخبوي, وليس مجرد التعليم, حقا من حقوق الانسان؟
* كيف نستطيع جعله ممكن الوصول اليه لكل انسان؟
* كيف نستطيع تقديمه بتكلفة معقولة؟
* كيف نستطيع تسخير امكانيات تقنية المعلومات والاتصالات من أجل تقديم التعليم؟
* كيف نستطيع التغيير من التعليم الى التعلم في بيئة المعرفة؟
* كيف نستطيع جعل الجامعات الأولى في العالم عبارة عن حرم جامعي واقعي؟
* كيف نستطيع المساعدة في حل مشاكل ميزانيات الجامعات؟
* كيف نستطيع دمقرطة التعليم رفيع المستوى؟
* كيف نستطيع التعليم من أجل التوظيف العالمي؟
* كيف نستطيع التعليم من أجل المواطنة العالمية؟
* كيف نستطيع مواجهة "تسونامي" المعرفة التي أصابت الجامعات؟
* وكيف نستطيع أن ننجو من "موت الجامعات" المتوقع كما نعرفها في الوقت الراهن (توماس فريدمان)؟

تخيلوا الطاقة والالتزام التي ستم اطلاق العنان لها من خلال اعلان حقوق الانسان الذي يدعو الى تقديم "تعليم نخبوي للجميع"؟

كم أنني أرغب بالذهاب لأبعد من ذلك من خلال عدم ترك أي طفل خلفنا؟ وخلال ذلك أن نقوم ببناء مجتمع دولي يكون أكثر لطفا ورقة.

وتخيلوا اذا استطعنا نحن والقادة في تخطي التحديات التعليمية وتحويلها لفرص؟

علينا أن نناضل من أجل ذلك.

**تغيير التعليم في العالم العربي**

اسمحوا لي للحظة بأن أخذ منحا أكثر محدودية ومناطقية من وجهة نظر جغرافية ومناقشة المجتمع العربي.

ان التخوف الذي نشعر فيه حاليا في العالم العربي يعود الى التغيرات التي تحدث في جميع أنحاء العالم. ان القوى التي تقودها متصلبة. لا يوجد دولة أو منطقة أو حكومة محصن من وتيرة التغيير المتسارعة. وعوضا عن ذلك, علينا أن نتعلم كيفية مجاراة والسيطرة على قوى التاريخ والتكنولوجيا التي تعمل على تشكيل العالم من حولنا, وإلا فإنها ستتجاوزنا.

في العام الماضي, شبه رئيس جامعة ستانفورد جون هينيسي الوضع الحالي للتعليم العالي بتسونامي قائلا: "عندما تأتي موجة تسونامي فانها تقوم باعادة رسم خط الساحل وتغير الأشياء بطريقة دراماتيكية. فهي تدمر بعض الأشياء لكنها تشكل أشياء أخرى."

نحن في العالم العربي نواجه تسونامي خاص بنا. فيما يتعلق بالتعليم, علينا أن نعترف صراحة بمواطن الضعف وأن نجدد طاقاتنا من أجل أن نعود من جديد قادة فكر.

وفي دراسة خطيرة لليونسكو في عام 2009 جاء فيها أن التعليم العالي في العالم العربي يفشل في تلبية متطلبات الطلبة, وأصحاب العمل والمجتمع بشكل عام. ان المؤسسات في منطقتنا مكتظة, ولا يوجد فيه أعداد كافية من العاملين كما أنها لا تحصل على الدعم المادي اللازم وفي ذات الوقت تقدم الكثير من الخريجين بمؤهلات لا تتناسب وسوق العمل اليوم.

وأقول أنه وبالرغم من التقدم الكبير الذي تم في تحديث الأنظمة التعليمية خلال العقدين الماضيين, لكننا ما نزال بعيدين عن ايجاد بيئة تعليمية والتي تضع المتعلم وقدرته/قدرتها على التعلم كأساس لجميع الجهود.

ان ذلك يعني أن أنظمتنا التعليمية عليها أن تقدم أفضل بيئة ومناهج تعليمية متطورة لطلابنا.

ان الدرجة الثانية لم تعد كافية أو مقبولة

يجب أن يحصل ويحتفظ ويستخدم الطلاب فقط أفضل الدروس والمعلومات. كما يجب تحفيزهم من أجل استعمال طاقاتهم من أجل التفكير النقدي والابداعي واستخدام جامعاتهم من أجل استحداث معرفة جديدة.

ان الوصول الى هذه الخطوة يعد شرطا أساسيا من أجل مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع المحافظة على ثقافتنا وتاريخنا.

لدي رؤية حول التجديد الكبير, من العصر العربي الذهبي حيث كان أفضل العباقرة يأملون في الدراسة في العالم العربي في عدد من أفضل منشآت الأبحاث في العالم. من أجل الوصول الى هذه المستويات, علينا أن نعمل معا بانسجام ونتعاون لتخطي العقبات التي نواجهها.

دعونا نفكر في هذه التحديات باعتبارها تسونامي. عندما تحدث التسونامي, تظهر جميع المؤشرات تحت المحيط ولا يمكن الشعور بها على مياه السطح. وفي الوقت الذي تصل قيه تسونامي الى الشاطئ, يتم الاحساس بالموجة الأولى بأثرها الرقيق حيث يلفك شعور بالتعجب أو الفضول.

وبالنسبة للعين غير المدربة, جميع مؤشرات الخطر تنشر احساسا بوجود حالة سوية. لكن لأولئة الذين يميزون الاشارات التحذيرية يعرفون ما هو قادم ويتحملون المسؤولية في التصرف ازاءها. هم يعرفون أن الموجة الثانية ستغمر وتغرق الشاطئ وأن كل موجة لاحقة ستدفع أكثر باتجاه اليابسة محدثة الفوضى والدمار.

ومن منظور تعليمي, فقد اختبرنا الموجة الأولى: عولمة وتدويل التعليم. وقد راقبنا بتعجب الامكانيات التي قدمها لنا هذا النموذج.

لكن الموجة الثانية قادمة.

وسوف تعمل هذه الموجه على تغيير كل شيء، مثل: التعليم والإقتصاد وحتى آلية التفاعل الإجتماعي. حيث إن الوحدة المُعدة لهذه الموجه متاحة لإمكانية إستخدامها كونها مفتوحة ويمكن الوصول إليها مباشرة على شبكة الإنترنت.

وصرح آخرون بأنها جيدة.

لماذا تستثمر هارفارد ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا مبلغ 60 مليون دولار أمريكي في مشروع تعاوني للتعليم عبر الإنترنت؟ أو لماذا جامعة ستانفورد لديها القدرة على رفع مبلغ إستثمار مشروع التعليم عبر الإنترنت إلى 22 مليون دولار أمريكي؟ بصراحة، لأنهم يقفون على نفس الضفة التي نقف عليها، وأنهم يتصورون الخير الذي سيعم.

ومع أنه من المهم أن ندرك ما يفعله الآخرون، إلا إنه ينبغي علينا أن نقيم أنفسنا أولاً، وأن نفعل ذلك بأمانة تامة.

وقبل أن يصل الشباب في منطقتها إلى مرحلة البلوغ، سوف يواجهون فترة مؤلمة ومحرجة بنفس القدر "مرحلة الإنتظار". حيث أن مرحلة الإنتظار هي فترة من الوقت الذي يقضيها الشاب بين مرحلة التخرج وإمكانية التوظيف الناجح.

أما هنا، ينبغي على الشباب الخريجين من الجامعات الإنتظار مدة أكثر من المدة التي قد يستغرها غيرهم في أي مكان في العالم. فإنهم ينتظرون السوق الذي قد يتطلب مهاراتهم. بينما هم يتطلعون لفرص التوظيف التي تتناسب مع مستواهم. مما يؤثر على حياتهم الشخصية. وأثناء مرحلة إنتظارهم يبدأ ينخفض مستوى المهارات التي تعلموها في الجامعة تدريجياً. وتبدأ مرحلة الإنتظار تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وتساهم مؤشرات التعليم لدينا في هذا التراجع.

حيث نستخدم في الوطن العربي ثلاثة مؤشرات رئيسية لتحديد مدى نجاحنا: درجات الإختبارات الدولية ومجالات الدراسة ومعدلات معرفة القراءة والكتابة. وبما أنّ الدرجات العالية للفحص جيدة لأغراض التباهي والإفتخار، إلا أنها لا تُعد مقياساً للجودة أو الكفاءه. وبالتأكيد لا يتم الأخذ بعين الإعتبار ما يحدث حال تخرج الطلاب. وتساهم هذه المؤشرات في الفترة الإنتقالية لمرحلة الإنتظار.

دعنا نلقي نظرة على بعض الإحصائيات الصادرة عن وزارة العمل.

ووفقاً لإستطلاع الرأي الذي أجرته مؤسسة غالوب لدول مجلس التعاون الخليجي الصادر في يونيو/حزيران 2012، أظهرت مستويات الطموح لتعزيز روح المبادرة عند مستويات قياسية منخفضة. وصرح في بعض الحالات، وأن نسبة من 2% إلى 3% للطلاب الذين شملتهم الدراسة سعوا وراء فرص في مجال تنظيم المشروعات. وكان إفتقار التوجيه والتمويل والدعم الحكومي الأسباب المؤدية لهذا الإفتقار في القيادة.

وبدلاً من ذلك، صرح معظم الذين شملهم الإستطلاع أنهم يرغبون العمل في القطاع العام نظراً لتوفر الآمان الوظيفي والإستقرار المالي.

وماذا عن الملهمين؟ لسوء الحظ، يذهبون للتعلم في الخارج!

وقد أظهرت الإحصاءات المتاحة بأن معدل 1٪ فقط من الطلبة في الجامعات العربية هم من خارج الوطن العربي. مما يظهر بوضوح أن سهولة انتقال الطلبة بين الجامعات العربية تقريباً غير موجود. وعلى العكس من ذلك، يقدر الطلبة من الدول العربية في الخارج على مستوى الدراسات العليا بنسبة 53٪، وبالتحديد في تخصصات الدكتوراه.

وهذا التدفق أحادي الإتجاه هو الأكثر إثارة للقلق.

وعلاوة على ذلك، يتوقع معهد اليونسكو للإحصاء أنه بحلول عام 2015، سيكون هنالك نقص يقدر بـ 300.000 معلم، وفي المرتبة الثانية دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ويقدر النقص بـ 1.2 مليون معلم.

ومع أنّ هذه الأرقام تثير القلق، إلا أنها لا يزال هنالك وقت لنمتطي الموجه، وينبغي أن تكون هذه الإحصائيات بمثابة المنبه. إذا إعترفنا بالحال بهذا الواقع وإلتزمنا بإصلاح الوضع. فعندها فقط يمكننا وضع مجتمعنا على الطريق الصحيح. أما إن لم نفعل ذلك، عندها ..........

بين هلالين، إن أغلبية الطلبة المسجلين حالياً في جامعة طلال أبوغزاله (TAGIUNI) هم من خارج الوطن العربي، وغالبيتهم من أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية. ويُعد هذا مصدر فخر عظيم لنا، لأنه إن دل فإنما يدل على الشهرة العالمية للجامعة، وتتمع بالوصول القوي للإنترنت.

وإنني فخور بأنه في 2001، قادت شركتي مبادرة "تعريب" الإنترنت وبرامج تعلم محو أمية الحاسوب والإختبارات، للتأكد من أن اللغة لا تُشكل عائق للعديد من المتحدثين العرب لدخول مجتمع المعرفة. وتم تطوير هذا البرنامج بالتعاون مع قادة الإمتحانات على المستوى العالمي وهيئة امتحانات كامبردج الدولية-جامعة كامبردج، الذي يمنح المصداقية لبرنامج "الدبلوم الدولي في مهارات تقنية المعلومات".

وينفذ هذا البرنامج حالياً في أكثر من 450 مركز في جميع أنحاء الدول العربية. وأكدت الحكومات المحلية في المملكة العربية السعودية وسلطة عُمان والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية ودولة الإمارات العربية المتحدة والكويت، تؤكد على المشاريع لتحسين تقنية المعلومات. وأعترفت سلطنة عمان بالبرنامج وتعمل حاليا بشكل وثيق من أجل بناء قدرات موظفي الحكومة في سلطنة عُمان على استخدام الكمبيوتر والإنترنت، للاستفادة من هذا البرنامج في العمل بهدف تحقيق مبادرة عمان الرقمية.

وتُعد هذه المبادرات أخبار جيدة بالنسبة لي، لأنها تحقق مهمة التعليم لدينا.

وإنني فخور بأن أكون الأول في مجال آخر في العالم العربي.

يستثمر العالم في الروابط المُخصصة عبر الحدود بسعة تتراوح ما بين 10 إلى 100 غيغابايت في الثانية لربط الجامعات ومراكز البحث والمستشفيات على المستويين الإقليمي والدولي. ووفقا لذلك، تم إنشاء الشبكة العربية للبحث والتعليم (ASRENorg.net) كمنظمة غير ربحية.

تم تشكيل الشبكة برئاسة فخرية للأمين العام لجامعة الدول العربية، وأنا فخور بأن يكون رئيسها. تقود الشبكة العربية للبحث والتعليم مبادرة مشتركة مع الإتحاد الأوروبي وعدد من الشبكات العربية للبحث والتعليم، بما في ذلك، دولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية والمملكة المغربية ودولة الجزائر والجمهورية التونسية وجمهورية السودان.

ويكمن الهدف الأسمى من تأسيس الشبكة العربية للبحث والتعليم إلى إقامة بنية تحتية إلكترونية بين الدول العربية، مع التفاني في البحث والتعليم من خلال تقديم خدمات إعداد الشبكات والتطبيقات المتعلقة بها ودعم تنمية مجال الأبحاث بين الدول العربية وتعزيز التعاون مع العالم بأسره.

سوف تؤسس مبادرة الشبكة العربية للبحث والتعليم ASREN أولرابط متخصص بسعة 155 غيغابايت في الثانية. مما يعمل على إنهاء الإتحاد الأروبي والتناظر في توجيها من المملكة المتحدة على الشبكات العربية والقومية للبحث والتعليم؛ وسوف تسهل إمكانية الوصول إلى المصادر العلمية ذات المستوى العالمي؛ وسوف تدعم تطور الشبكات والخدمات المتطورة في جميع أنحاء المنطقة العربية. وسوف تعمل الشبكة العربية للبحث والتعليم ASREN جاهدة على المحافظة على العلاقات القوية مع منظمة شبكة "إنترنت 2" الأمريكية للمساعدة في تسهيل الروابط وإمكانية الوصول إلى مجموعة متنوعة من الموارد الأمريكية المتعلقة بالعلوم والخدمات.

إنّ التغيير والسعي لتحقيق التميز أمراً ممكناً للغاية. ولنقتبس عبارة من الرئيس الأمريكي، نعم نستطيع!

يحتاج مجتمعنا العربي لتقبل أن التعليم بحد ذاته تجربة حياة متواصلة. فلا يمكن تقديم الرفاهية إلى مواطنينا لوقف ببساطة التعلم. وبصفتي صاحب عمل، أرى بأن الكساد في المهارات في مكان العمل أمر غير مقبول. وأن التكنولوجيا تتقدم بسرعة للغاية بحيث أنه حتى معظم المهنيين المهرة ينبغي أن يكونوا مدربين في مجال البرمجيات الناشئة والأجهزة والمنهجيات والنهج.

وأحياناً أشير إلى نفسي شخصياً بوصفها "المهنية، طالب مدى الحياة". صدقاً.

هذه هي الطريقة التي تمكنني من البقاء متقدماً بخطوة في المنافسة. مع التعلم حول أفكار واختراعات وطرق جديدة والتعلم عن الآخرين، وما يجعلها منطلقة. التعلم من الموظفين كيف يمكننا أن ندخل تحسينات في عملياتنا. التعلم من العملاء كيف يمكننا تحسين خدماتنا. تعلم من الخبراء الذين يتجمعون في المؤتمرات والندوات.

يُعد التعلم المستمر دعامة النجاح في عالم الأعمال، والحياة بشكل عام. ينبغي ألا تشعر بالحرج من الاعتراف بأنك بأنك لا تعرف شيئاً ما. كن دائماً محب للتعلم. إطرح الأسئلة، أقرأ الكتب، إنطلق عبر الإنترنت.

تقبل بسهولة أن سد الفجوة المعرفية هي جزء من البقاء والتفوق في الحياة. فعندما تتوقف، يتوقف نمو معرفتك.

ومن المهم أن ندرك كذلك بأن الفرق بين أن تكون متعلم وأن تكون حكيم. أنا أعرف الكثير من الأشخاص المتعلمين ولكنهم غير حكماء. وعلى العكس، أنا أعرف الكثير من العقلاء، الذين لم تتح لهم الفرصة لأن يتعلموا.

فالحكمة لا تدرس في الفصول الدراسية. وإنما هي هبة يهبها الخالق. ويتم تطويرها كذلك من خلال التجارب السيئة والجيدة. فمن التغلب على المشاق تأتي نعمة الحكمة.

التعلم، في جوهره، هو استثمار في الطاقات البشرية. تريد الطلبة أن إستثمارهم في التعليم يترجم إلى فرصة. فإذا كانت الوظائف المتاحة لهم عند تخرجهم غير جديرة بمجموعة مهاراتهم، عندها بلا شك ستكون إستجابتهم سلبية. وهذا أحد الأسباب التي تجعلنا نرى نقص في الإنتاجية أو المشاركة. فهي ليست إفتقار للإرادة، بل هي انعدام الفرص. للأسف يمكن أن تصبح نبوءة تحقق نفسها وتزدهر بذاتها.

باختصار، وليس لنا في المجتمع العربي سوى خيار واضح، ألا وهو مواصلة التعلم ورفع مستوى التعليم لدينا، أو الاستمرار في الإنحدار والتخلف.

أ) المضي قدماً

أصدقائي، في الختام، لم يكن الإنترنت أو تقنية المعلومات أو وسائل الإعلام الاجتماعية وحدها التي تجعل جامعة طلال أبو غزالة مُمكنة.

ومن قلب هذه المهمة غير العادية ينبض الإبداع البشري والخبرة الفنية والإلتزام البشري. فهي أكثر من أن تكون مجرد آلات.

وكرست مجموعتنا الموارد البشرية والمالية اللازمة للمساعدة في تقديم التعلم المميز للجميع. الجميع في مجموعة طلال أبو غزالة مؤمن بقضية جامعة طلال أبو غزالة (TAGI-UNI). إنها أكثر من مجرد روتين الحضور للمكتب.

كما قلت، إنها هي مهمة.

في كل محاولاتي المهنية المختلفة، التعليم والتعلم هي الأجزاء المحورية من خطة العمل والإستراتيجية التي أتبعها.

على سبيل المثال، لقد دعمت دائما برامج تدريبية طموحة لموظفي بلدي. ففي التقارير العادية، أسأل الموظفين العاملين في المجموعة أن يوضحوا المشاكل التي يواجهونها وأن يقدموا الحلول الممكنة، ويمكنني بصفتي أشغل منصب الرئيس التنفيذي أن أتعلم منهم. أخصص الوقت يوميا للقراءة، ودراسة الأمور والتفكير ملياً فيها. حضرت مؤخراً للتناقش حول مستقبل منظمة التجارة العالمية للجنة السياسة العالمية للتجارة، وترأست مؤسسة منتدى التحديات العالمية في جنيف، فلذلك، يمكن أن عرضة للتفكير العالمي الحالي وتعلم أشياء جديدة.

التعليم هو أداة قوية حافظت على ريادتي وعملي.

ومع ذلك، يجب أن يبدأ التعطش والفضول للتعلم داخل كل فرد فينا. وبصفتنا موجهين وأولياء أمور، نحن بحاجة إلى غرس وتعزيز هذا المفهوم لدى أطفالنا. أنهم بحاجة إلى فهم كامل ونقدر العلاقة بين التعلم والوفاء بذاتهم كونهم بشر.

وبتجاوز الفردية، بالطبع، يخدم التعلم التنوير البشري، والذي يعد دعامة لمزيد من التفاهم الدولي والتسامح والوئام.

يحدوني أمل صادق في أن أحفادنا في السنوات القادمة سوف يتحدثون عن الحكمة لأجدادهم والأمهات.

وعندها سنتعجب كيف كان لدينا البصيرة لاستخدام التكنولوجيا لنشر وتوصيل التعلم على مستوى عالمي إلى كل قرية في العالم، وكيف عمل هذا التعلم على تحسين مستوى الحياة في كل مكان.

وستكون شاهداً على كيفية التعليم العالمي يمكن أن يكون لأكثر من مجرد قرية عالمية.

دعونا نتخيل هذه اللحظة.

والأهم من ذلك، دعونا نعمل عليها بجد.